أنثروبولوجيا الاتصال المرئي: إطار نظري ومنهجي للتحليل الثقافي

أشرف عبد الهادي محمد[١]، سعد عبد المنعم بركة، سلوى يوسف درويش[٢]، تامر جاد راشد[٣].

الملخص

الغرض من هذا البحث هو تقديم محاولة علمية لتأطير البنيات المفاهيمية المتضمنة في الانثروبولوجيا المرئية والمناهج والنظريات وأطر التحليل المختلفة والتي تعتبر مبعثرة وضعيفة نسبياً. تم استخدام المدخل التحليلي للتوصل إلى إطار نظري ومنهجي لتحليل البيانات الثقافية لتقديم فَهم أفضل للقضايا المرتبطة بعملية البحث في هذا المجال وتُتيح للباحثين مجموعة من الخيارات المنهجية يتم الانتقاء من بينها قبل الشروع في إجراء بحث مرئي.

الكلمات الدالة: انثروبولوجيا الاتصال المرئي، الصور المرئية، التمثيل المرئي، الثقافة

Abstract

The purpose of this research is to present a scientific attempt to framing the conceptual structures included in visual anthropology, approaches, theories, and various analysis frameworks that are scattered and relatively weak. The analytical approach was used to arrive at a theoretical and methodological framework for analyzing cultural data to provide a better understanding of the issues related to the research process in this field. It provides to researchers with a set of methodological options to be selected from before embarking on a visual research.

Keywords: Anthropology of visual communication, visual image, visual representation, culture

١- باحث دكتوراه، قسم الانثروبولوجيا، كلية الدراسات الافريقية العليا، جامعة القاهرة

٢- استاذ الانثروبولوجيا -كلية الدراسات الافريقية العليا-جامعة القاهرة

٣- مدرس الانثروبولوجيا البيولوجية -كلية الدراسات الافريقية العليا-جامعة القاهرة

مقدمة

"إن العالم على حد قول(*) Guy Debord "أصبح مرئياً بالكامل، والآن حان الوقت لتغييره". فكل جوانب الثقافة الإنسانية يمكن فحصها وتحليلها وإخضاعها للدراسة من خلال الوسائط المرئية الحديثة، وتلك هي مُعضلة الانثروبولوجيا المرئية.

ظهر كل من علم الاجتماع الحديث والتصوير في وقت واحد تقريباً وهو مطلع القرن التاسع عشر، إلا أن حياة كل منهما ظلت مستقلة عن الآخر طوال الشطر الأعظم من هذين القرنين، وفي منتصف القرن العشرين وتحديداً عام ١٩٤٢ استعان العديد من الأنثروبولوجيون بالصور الفوتوغرافية والأفلام استعانة كبرى على نحو ما شهد كتاب مارجريت ميد وجريجوري باتسون عن "ثقافة بالي". ويتبنى علم الاجتماع البصري والانثروبولوجيا المرئية واحداً من اتجاهين رئيسيين يتمثل أحدهما في استخدام الصور الفوتوغرافية والآخر استخدام الفيلم الاثنوجرافي كأداة بحثية لتسهيل عملية جمع البيانات، حيث يتم معاملة الصور البصرية كبيانات في حد ذاتها تستوجب البحث والتحليل وذلك بالاستعانة بعلم العلامات (السيميوطيقا) باعتبارها منتجات من صنع الإنسان يمكن إخضاعها للفحص والتحليل (جون سكوت، جوردن مارشال، ٢٠١١).

وتؤكد الانثروبولوجيا المرئية على فرضية أساسية تتمثل في أنه يمكن فهم "المعاني الثقافية" المتضمنة في التمثيلات المرئية Visual Representation. حيث أن الثقافة تتجلى وتتضح من خلال "الرموز المرئية" المتضمنة في الإيماءات والإشارات والاحتفالات والشعائر وكل المنتجات التي تم صنعها في البيئة المحيطة بالإنسان. لكن المنهج الخاص بهذا الحقل العلمي غير واضح الحدود؛ فقد تم تطويره بطرق مختلفة تتمثل في: استخدام الأدوات السمعية والبصرية كوسائل مساعدة لتدريس الانثروبولوجيا الثقافية, استخدام الأفلام الاثنوجرافية, دراسة وتحليل وسائل الاعلام والاتصال المرئي والتي تتكون من أي شيء تم صنعه ليرى. بمعنى أنه يمكن استخدام هذا الحقل العلمي لدراسة النظم المرئية Visual Systems للثقافة والمجتمع (Brix, 2011).

ويؤكد الباحثان (مختار وسفيان، ٢٠١٨) على أن استخدام الصور الفوتوغرافية يمكن أن يتم توظيفها في عمليات "التحليل النفسي" من خلال "الاختبارات الإسقاطية" التي يجريها الباحث باستخدام صور معينة عن طريق عرضها على مجموعة من الإخباريين ليتحدثوا عما توحي به تلك الصور بالنسبة لهم وبالتالي إمكانية الحصول على بيانات مفيدة.

ولا يزال الاهتمام بالأفلام والصور الفوتوغرافية سائدا حتى الآن في هذا الحقل العلمي. لكن بالرغم من ذلك لا يوجد اتفاق بين العلماء حول مكانة الفيلم الاثنوجرافي في الانثروبولوجيا أو

(*) Guy Debord فيلسوف فرنسي ماركسي، وصانع أفلام وكاتب وثوري ثقافي، (1931–1994) كانت أفلامه وكتبه محفزات رئيسية للتغييرات الفلسفية والسياسية في القرن العشرين. وساعدت في إطلاق تمرد مايو ١٩٦٨ في فرنسا.

دراسات الفيلم بشكل عام، وربما يعود السبب في ذلك إلى الموروث الانثروبولوجي المتمثل في الأفلام الساذجة Naive في مطلع القرن التاسع عشر، وكذلك رد فعل الوضعيون أو الحركة الوضعية في الفلسفة Positivism، بالإضافة إلى المكونات الثنائية لصناعة الفيلم ذاته والمتمثلة في "التوثيق والجماليات". أن عملية "صناعة الفيلم وممارسة الاثنوجرافيا" تستلزم العلم والفهم لكلا الحقلين الأكاديميين والخبرة في كل منهما والتي نادراً ما توجد في شخص واحد. أضف إلى ذلك أن الانثروبولوجيا المرئية اليوم تعتبر موطناً لعدد من المداخل الهامة والمتنوعة في البحث تتراوح من مدخل الدراسات الثقافية Cultural Studies المُنتجة بواسطة أعضاء المجتمع، الاتصال والبلاغة المرئية, وهي كلها حقول أكاديمية تتضمن العديد من المناهج والنظريات العلمية (Hanchett,S. 2020).

فعلى الانثروبولوجي الذي يعمل في حقل الانثروبولوجيا المرئية أن يتبنى منظور ثنائي للبحث والدراسة؛ الأول يقوم على الإلمام بالأسس النظرية للأنثروبولوجيا بفروعها المختلفة؛ والآخر هو الإلمام بالنظريات والمناهج في حقل الاتصال المرئي، وضرورة وجود برامج أكاديمية تدريبية للإلمام بمثل تلك الموضوعات.

ان الاعتراف بأن هناك تناقض بين الاهتمام النسبي بالبحوث المرئية في الوقت الحالي كمحاولة لاستكشاف الجوانب المرئية للثقافة والمجتمع من قبل علماء العلوم الإنسانية والاجتماعية والسلوكية، وبين المفاهيم والمناهج والنظريات وأطر التحليل والتي تعتبر مبعثرة وضعيفة نسبياً يحث الباحثين على محاولة التوصل إلى منهج علمي للبحث المرئي يكون بمثابة بناء أكثر وضوحاً لتقديم فهم أفضل للقضايا المرتبطة بعملية البحث في هذا المجال والذي يعد مدخل بيني يجمع في طياته وعبره الكثير من الحقول العلمية الفرعية (Pauwels, 2011).

فهناك عدد من الإشكاليات المرتبطة بالمنهج والنظرية وأدوات جمع البيانات المرئية ومناهج التحليل المختلفة بالإضافة إلى طبيعة البيانات المرئية وكيفية تصنيفها وتقديمها في صيغ مرئية لكل من الدارسين والأكاديميين والجمهور العام. وتوصي pink (2008) بضرورة اهتمام الباحثين بفهم المقصود بالمرئي والرؤية. وباختصار "كيف يقوم الباحث في هذا الحقل الأكاديمي بفحص ودراسة الثقافة والمجتمع باستخدام الوسائط المرئية؟

يهدف البحث الحالي الي التصدي لهذه الإشكالية المتضمنة في حقل الأنثروبولوجيا المرئية من خلال وضع نموذج نظري و منهجي مبنى على أفكار عدد من الباحثين المتخصصين Ruby, Hofstede, Smith, Coote, Hirst, Hall, Sieck, et al. Chalfen, Pauwels, Margolis, Hanchett, Banks, White, والذي يتضمن محاولة علمية لتأطير المفاهيم المتضمنة في الانثروبولوجيا المرئية والمناهج والنظريات وأطر التحليل المختلفة بغرض تجسيد وتحقيق المنهجية المنضبطة في هذا الحقل العلمي البيني.

مناقشة Discussion

يتكون النموذج المفاهيمي من مجموعة من البنيات المفاهيمية والتي تتضمن:

مفهوم انثروبولوجيا الاتصال المرئي، مفهوم الثقافة، أصل وطبيعة المادة المرئية، تصميم البحث المرئي، الصيغ التقديمية لمخرجات البحث المرئي. وتم تلخيص النموذج في الشكل التالي:

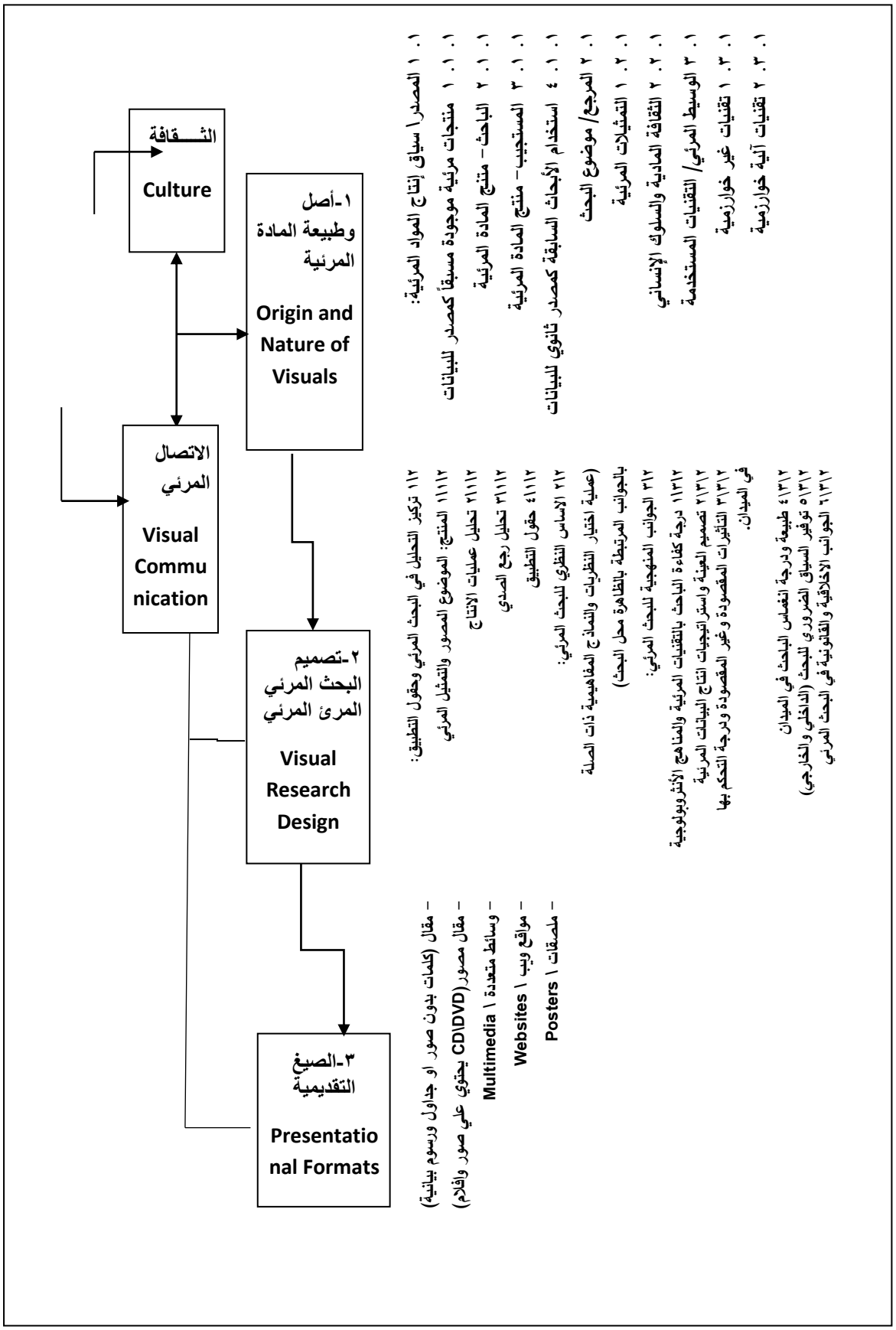

شكل ١: النموذج المفاهيمي المتكامل لأنثروبولوجيا الاتصال المرئي المصدر: مقتبس بتصرف من (Pauwels,2011. p.5)

مفهوم أنثروبولوجيا الاتصال المرئي

تعددت تعريفات انثروبولوجيا الاتصال المرئي مما يدل علي تنوع المناظير والرؤى التي ينظر من خلالهما الباحث للعمل في هذا الحقل العلمي. ويركز البحث الحالي علي التعريف الذي قدمه الباحثان Ruby & Chalfen بانها يجب ان تتصف بمجموعة من الخصائص: (١) دراسة الأشكال غير اللغوية للاتصال والتي تتضمن التقنيات المرئية لجمع وتحليل البيانات الثقافية، (٢) دراسة المنتجات المرئية مثل الافلام والنشاط الاتصالي كمعطيات للثقافة وتكون قابلة للتحليل الاثنوجرافي، (٣) استخدام الوسائل المرئية لتقديم بيانات ونتائج البحث. (Pink, 2008).

ويشير Banks (2020) إلى أن الانثروبولوجيا المرئية هي أكثر من مجرد تصوير فيلم اثنوجرافي، فهي تحيط بدراسة "النظم المرئية Visual Systems". فغالبية الأنثروبولوجيون يقومون بإنتاج تمثيلات مرئية Visual Representation في أعمالهم والتي تشتمل على صور فوتوغرافية، أفلام، خرائط، رسومات، ورسومات بيانية، بالإضافة إلى أن كل المجتمعات تقوم بإنتاج جوانب مرئية ترتبط بحياتهم اليومية وتمثل ثقافتهم. كما يذكر Ruby (1973) إلى أن المدخل الأساسي في هذا الحقل يقوم على تبني رؤية محددة لكل من "الثقافة" و"الاتصال المرئي".

مفهوم الثقافة والاتصال المرئي:

الثقافة كما يحددها Ruby & Chalfen (1973) هي "نظام رمزي تم توليده بواسطة مجموعة من القواعد المشتركة من خلال أعضاء المجتمع". تلك الرموز محددة اجتماعيا وبالتالي فهي اتصالية في طبيعتها ووظيفتها". ويمكن فهم وتحليل تلك الرموز إذا تم التوصل إلى القواعد الكامنة لها–كود الثقافة–وسياقاتها الاجتماعية. ولذلك يجب النظر إلى النظم الثقافية كمجموعة من القواعد الكامنة تسمح بتبادل الرموز المحددة اجتماعياً، بالإضافة إلى إمكانية تشييد نماذج تستند إلى التناظر بين النظم الثقافية والنظم الاتصالية الأمر الذي يؤدي إلى إمكانية فحص نظم الاتصال باعتبارها ثقافة أو فحص نظم الثقافة كأدوات أتصال.

ويشير (Hofstede, 2001) إلى أن النظم الثقافية يمكن أن توجد لأن السلوك الإنساني غير عشوائي، فهو يمكن التنبؤ به، فكل شخص يحمل في عقله كمية معينة من "البرمجة العقلية" والتي تكون ثابتة إلى حد ما فترة طويلة من الزمن. فالبرمجة الذهنية الخاصة بنا أو ما يطلق عليها Software Of The Mind هي محددة طبيعياً بواسطة حالة الخلايا العصبية الدماغية لنا. وأننا لا نستطيع أن نلاحظ هذه البرامج العقلية بشكل مباشر؛ لكننا نستدل عليها من خلال ملاحظة السلوك الذي يتكون من "الكلمات والأفعال". فالبرامج العقلية غير ملموسة ولذلك فإن المصطلحات المستخدمة لوصفها هي "الأبنية / Constructs". والبنية هي منتج من تخيلاتنا يحدد طريقة رؤيتنا للعالم

وكيفية فهمه. إذن فالثقافة هي "البرمجة الجماعية للعقل، وتتجلى بذاتها في الرموز والأبطال والشعائر وليس فقط في القيم".

ويتفق كلاً من Hofstede & Ruby على رمزية الثقافة وأنها بالتالي مجموعة من القواعد الكامنة تتمثل في مجموعة من البنيات المعرفية/ المفاهيم داخل عقل الجماعة الاجتماعية، يمكن التوصل والاستدلال عليها عن طريق دراسة الشعائر والرموز والأبطال والقيم وعن طريق فك شفرة تلك القواعد الكامنة في العقل أو ما يسمى بتحليل الشبكة الثقافية(*) الكود الثقافي، وفهم السياق الاجتماعي المحيط بها.

الاتصال المرئي Visual Communication هو عملية نقل المعلومات والأفكار باستخدام الرموز والتمثيل/ التصور Representation. وهو واحد من ثلاثة أنواع للاتصال؛ الاتصال اللفظي (الكلام) والاتصال غير اللفظي. ويشير مصطلح الاتصال غير اللفظي إلى عملية نقل المعلومات من خلال لغة الجسد (تعبيرات الوجه، اتصال العين Eye Contact، الإيماءات، الوضع Posture، المسافة بين الأفراد، نغمة الصوت). بينما يشير مصطلح الاتصال اللفظي إلى استخدام اللغة لنقل المعلومات من خلال النصوص المكتوبة والكلام أو لغة الإشارة (What Is Visual Communication? - Definition, History, (Theory & Examples, 2016). وبالتالي يمكن اعتبار الاتصال المرئي "عملية لتشفير وفك تشفير الرسائل الاتصالية".

ويرتبط البحث في هذا المجال بالعديد من النظريات والمناهج العلمية والتي تتمثل في: نظريات الجمال Aesthetics، الإدراك/ Perception، التصور/ التمثيل Representation، البلاغة المرئية Visual Rhetoric، المعرفة Cognition، الدلالة المرئية Visual Semiotics، الاستقبال Reception، السرد Narrative، جماليات وسائل الإعلام Media Aesthetics، الأخلاقيات Visual Ethics، نظرية الدراسات الثقافية، نظرية محو الأمية البصرية Visual Literacy. كما يقدم نموذج Hall (2001) تشفير وفك تشفير الاتصال Encoding/ Decoding Model Of Communication مدخلاً نظريا هاماً يوضح كيفية إنتاج ونشر وتفسير الرسائل الاتصالية وهو يعد مدخلاً أساسياً لفهم النظريات والمناهج المتضمنة في الاتصال المرئي، بالإضافة إلى نظرية الفيلم.

ويرى كل من Ruby & Chalfen (1973) أن الاتصال المرئي "هو استخدام الرموز (أنماط السلوك الرمزي المحدد ثقافياً) في سياق اجتماعي". وأن عملية تحليل نظم الاتصال تتم من خلال تفسير كل من "القواعد الكامنة للثقافة/ الكود الثقافي" و"السياقات الاجتماعية للسلوك". وهذا

(*) هو منهج يستخدم لنمذجة الثقافة حيث يتم تصويرها كتمثيل شبكي للمفاهيم الثقافية المشتركة والمعتقدات السببية والقيم بين أعضاء جماعة ما، والذي يؤثر بدوره على سلوكيات الجماعة (Sieck, W.R., et al. 2010).

المنظور ينتج من رؤية السلوك الاتصالي باعتباره نتاج لكل العمليات الثقافية والفسيولوجية المتزامنة. كما أنهم يشيرون إلى أن "الانثروبولوجيا المرئية هي أكثر من مجرد تصوير فيلم اثنوجرافي، فهي تهتم بفحص المنتجات المرئية مثل الأفلام كنشاط اتصالي ومعلومات ثقافية قابلة للتحليل الاثنوجرافي" وذلك الاهتمام أصبح أكثر أهمية في الوقت الحالي حيث أن المجتمعات بدأت منذ زمن في إنتاج الرسائل الثقافية الخاصة بها، وهنا قد يستخدم الباحث "أداة تحليل المحتوى" لدراسة الموضوعات والروايات والأحداث والوقائع الموجودة في وسائل الإعلام والذي يرجع أصوله إلى كل من Mead & Metraux في مؤلفهم المعنون بدراسة الثقافة عن بُعد.

ماذا نرى حينما ننظر إلى صورة ما؟ (*) الـتمثيـــل

يحاول علماء السلوك أن يلاحظوا ويقيسوا "العالم الحقيقي" بشكل مباشر، بينما الباحثون في الظاهراتية Phenomenology يهتمون بالخبرة الباطنية للفرد أو الخبرات المعاشه للناس. في حين نجد أن علماء الدلالة والخطابة Semioticians and Rhetoricians يحاولون فهم "الروابط" بين عالمنا الداخلي والعالم الخارجي، حيث أن العالم الخارجي يتوسط دائماً بين أحاسيسنا وبين عقلنا. فبينما يحاول علماء الخطابة/ البلاغة أن يفحصوا كيف يحاول البشر أن يقوموا بخلق رموز والتلاعب بها من أجل إقناع الآخرين، نجد أن علماء الدلالة يهتمون بالكيفية التي يحاول بها الناس تفسير كل أنواع "العلامات Signs" بما فيها "الرموز" والتي تم إبداعها بواسطة الناس وفق قواعد كامنة محددة. فكلاهما (البلاغيون والدلاليون) مهتمون بالكيفية التي من خلالها تتوسط "العلامات والرموز" بين العالم الداخلي للفرد والعالم الخارجي أو كيف يمكن للعلامة Sign أن تحل محل شيء ما من العالم الخارجي في عقل الفرد. وما يحاول فهمه من قبل هؤلاء الباحثين هو ما يسمى بالتمثيل أو التصور Representation (Smith et al, 2004).

يعتبر مصطلح التصور Representation من المصطلحات الهامة والمركزية في الانثروبولوجيا المرئية وعلم العلامات. فهو يشير إلى الطريقة التي تعمل بها الصور والنصوص على إعادة بناء المصادر الأصلية التي تمثلها وليس مجرد عكسها فحسب. فعلى سبيل المثال يعتبر رسما ما لشجرة أو صورة لها أو وصف مكتوب لها لا يمكن أن يكون شجرة حقيقة وإنما هو إعادة بناء أو إعادة رسم الشيء الذي بدا للشخص القائم بالتصوير أنه كذلك. هذا المفهوم يدل على طريقة إعادة بناء أو صياغة المعنى. حيث نجد أن كل الصور التي تقدمها وسائل الإعلام في الإعلانات أو الأفلام

(*) لا يمكن بالضرورة افتراض قراءة واحدة لأي تمثيل مرئي بل يوجد عدة تفسيرات، وهو ما دافع عنه عالم الاجتماع Sturat Hall (1977) حيث أشار إلى فكرة القراءات المفضلة في نموذجه المعنون بالتشفير وفك التشفير/ Encoding/Decoding Of Communication والذي قدم من خلاله مدخل نظري يتناول كيفية إنتاج ونشر وتفسير الرسائل المتضمنة في التمثيلات المرئية.

على سبيل المثال إنما صنعها شخص ما لغرض معين ولجمهور معين مع أنها تقدم باعتبارها شريحة من الواقع، وأن محاولة فهم دلالات تلك الصورة وكيف تقوم بصياغة المعنى أمر هام لمعرفة ما وراء الصورة أو النص المكتوب: من الذي صاغه، ومتى وأين صاغه، ولأي غرض ولأي جمهور. وبما أن المشاهدين والمستمعين لا يستطيعون القيام بعملية التحليل، لذلك تميل الصور المرئية أو "التمثيلات المرئية" خاصة إلى تصنيف أفكاراً معقدة في معاني ظاهرة بسيطة وبالتالي تصبح تلك التمثيلات/ التصورات كالأساطير التي يقبلها الناس واعتبارها كشيء حقيقي (سكوت، مارشال، ٢٠١١، ص٤٢٦).

أن مفهوم نظرية التصور/ التمثيل Representation يقدم مدخل هام لكيفية تعامل الباحث مع طبيعة المرئيات في ثقافة ما. فهو يقدم نماذج هامة قدمها علماء مثل Peirce، Saussure، Mitchell, لتفسير العلاقة بين العلامة ومعناها كما نلحظ في نموذج Saussure, والعلاقة بين العلامة والموضوع والمفسر كما في نموذج Peirce، ثم يأتي Mitchell ليضيف بعد رابع وهو ما يطلق عليه صانع التصور Maker Of The Representation.

فالاعتبار الجوهري عند تحليل التصور/ التمثيل هو تحديد العلاقة بين العلامة Sign والموضوع Object ويميز علماء الدلالة بين ثلاثة أنواع من العلاقات: الأولى هي العلاقة الأيقونية والتي تشير إلى ما يسمى بضغط التشابه Stress Resemblance، والثانية هي العلاقة الرمزية وهي اعتباطية في المقام الأول، والأخيرة هي العلاقة المؤشرية Indexical Relationship والتي تستند على السبب والنتيجة أو التقارب الطبيعي والفيزيقي أو المادي أو الارتباطية Connectedness. وغالبية التمثيلات تستخدم أكثر من نوع من هذه العلاقات (Smith,2004).

ويشير Banks (2002) إلى مجموعة من القضايا التي ترتبط بالتمثيل/ التصور. فالباحث الانثروبولوجي يجب أن ينظر للوسائل المرئية من منظوران: الأول هو محتوى أي تمثيل مرئي والذي يتضمن "معنى" ذلك التمثيل المرئي؛ والآخر هو السياق/ Context بمعنى سياق أي تمثيل معين ومن ثم تم حفظها بواسطة شخص آخر. فعندما ندرس تمثيلات مرئية انتجت بواسطة أفراد المجتمع Respondent-Generated Visuals نجد أن هذان المنظوران (المحتوى والسياق). يسهل فهمهم وفحصهم لذلك نجد أن غالبية الدراسات في انثروبولوجيا الفن تتقدم من خلال هذان المنظوران Content/Context. لكن عندما يتم دراسة التمثيلات المرئية التي أُنتجت بواسطة الباحث Researcher-Generated Visuals يظهر لدينا خطر يتمثل في أن المحتوى يأخذ الأولوية على

السياق(*). وبعكس الفيلم نجد أن استخدام الصور الفوتوغرافية يصبح أصعب قليلاً في تحقيق هذه الثنائية (المحتوى / السياق) لذلك يلجأ الباحث إلى خلق تزاوج بين الصورة والنص عن طريق تقديم تعليقات إيضاحية لهذه الصور.

البيانات/الصور المرئية Visual image

تأخذ البيانات المرئية/ Visual Data في البحث الانثروبولوجي أحد ثلاثة أشكال:

١- تسجيلات مرئية visual records: وهي بيانات تم تسجيلها/ توليدها بواسطة الباحث وهي ما تعرف بـ الباحث – منتج المادة المرئية Researcher-Generated Visuals.

٢- وثائق مرئية Visual Documents وهي التي أنتجت بواسطة المستجيبين أو الخاضعين للدراسة: المستجيب – منتج المادة المرئية Respondent-Generated Visuals.

٣- التمثيل التعاوني Collaborative Representation وهو نوع ثالث ظهر حديثاً حيث تحركت الأنثروبولوجيا المرئية تحركاً منهجياً للأمام من خلال دراسة وصناعة ما يسمى بالتمثيلات المرئية Visual Representations بمعنى دراسة المجتمع من خلال الصور المنتجة, والتي تتم من خلال فحص التمثيلات المرئية الموجودة مسبقاً أو ما يطلق عليها اصطلاحياً [Pre-Existing Visual Artifacts] أى دراسة التمثيلات المرئية الموجودة في المجتمع للحصول على المعلومات حول طبيعة الثقافة من خلال قطاعات مختلفة وأيضا بواسطة التعاون مع الفاعلين الاجتماعيين(*) داخل مجتمع معين لإنتاج التمثيلات المرئية (Banks, 2002).

أما فيما يتعلق بأصل وطبيعة المادة المرئية؛ وعملية تصميم البحث المرئي؛ والصيغ التقديمية لمخرجات البحث المرئي والتي جميعها تشكل البنيات المفاهيمية والمنهجية للبحث في مجال انثروبولوجيا الاتصال المرئي والتي سبق تقديمها في النموذج المفاهيمي؛ فأنه يمكن الرجوع اليها بالتفصيل في أطروحة الدكتوراه الخاصة بالمؤلف. فالغرض من هذه الورقة البحثية هو القاء الضوء على المفاهيم النظرية والمنهجية المقترحة للبحث في هذا المجال بنظرة شمولية تلاءم ضوابط النشر.

(*) ظهرت حركة سينمائية عام ١٩٦٠ تحت عنوان "السينما المباشرة" لتصحيح عدم التوازن بين المحتوى والسياق من خلال التأكيد على ظروف صناعة الفيلم والتي يتم الكشف عنها للمتلقي ويتضمن ذلك عادة تضمين متعمد لصانع الفيلم بما يحمله من أدوات تصوير وإضاءة وأجهزة صوت. وتلك الفكرة تم استخدامها أيضا في الفيلم الاثنوجرافي.

(*) يقوم ذلك المبدأ على فرضية Whorf–Sapir Hypothesis وهي (النسبية اللغوية) والذي يفترض أن بناء اللغة يؤثر على رؤية العالم للمتكلم، فإدراك البشر للغة هو إدراك نسبي يختلف من شخص لآخر. ويتضمن ذلك أن يعطي الباحث للمستجيبين كاميرات ويطلب منهم أن يقوموا بتصوير ما يفضلونه مع ملاحظة أنهم "لا يعرفون أساسيات التصوير" أي يقوموا بتصوير جوانب ثقافتهم من خلالهم فقط كما حدث في المشروع العلمي الذي قام به الباحثان Worth and Adair بعنوان Through Navajo eyes (Worth, S., Adair. 1972).

الاستنتاجات Conclusion

حاول الباحث تقديم نموذج مفاهيمي متكامل يتضمن عدداً من الموضوعات المرتبطة بأنثروبولوجيا الاتصال المرئي كمدخل علمي لجمع وتحليل البيانات المرتبطة بها مستندا الي عدد من الافكار الخاصة بالباحثين في هذا الحقل العلمي, بالإضافة الي الاستناد الي الخبرة الذاتية للباحث كونه مخرجا سينمائيا وتلفزيونيا علي مدار اكثر من عشرين عاما، ثم تم عرض للمفاهيم الثقافية و مفهوم الاتصال المرئي واللذان يشكلان المنظور الثنائي الذي يجب أن ينطلق من خلاله الباحث في ذلك الحقل، تلى ذلك عرض لأصل وطبيعة المادة المرئية والعمليات المتضمنة في التصاميم الخاصة بالبحوث المرئية والتي تشتمل على العناصر المرتبطة بتركيز التحليل ووضع الأساس النظري والجوانب المنهجية للبحث المرئي، وانتهاء بأشكال الصيغ **Formats** التقديمية لمخرجات أو نتائج البحث. مع ملاحظة أن ذلك النموذج المفاهيمي يقدم "خيارات **Options**" متنوعة يمكن أن ينتقي من بينها الباحث أثناء إعداده لمشروعه البحثي والتي تعد بمثابة خطوط عريضة تضع الأساس المنهجي للعمل في مثل تلك المشروعات البحثية.

أن انثروبولوجيا الاتصال المرئي تعتبر حقل أكاديمي بيني **Transdisciplinary** يتضمن العديد من الحقول الأكاديمية المختلفة ذات الصلة بفروع الانثروبولوجيا المختلفة ومناهجها وبين الاتصال المرئي بما يحتويه من نظريات ومناهج متعددة تشير إلى مدى التعقيد المتضمن في ذلك الحقل الأكاديمي الواعد وبالتالي أهمية تدريب الأنثروبولوجيين على هذه المناهج والتقنيات المرئية؛ فالمسألة أعقد من مجرد استخدام صور فوتوغرافية أو فيلم اثنوجرافي بل تتعدي ذلك من خلال الفهم العميق والجمع بين مهارة إنتاج الأفلام الاثنوجرافية والتصوير الفوتوغرافي وبين مهارة الباحث في فهم تعقيدات المناهج الحديثة في الانثروبولوجيا.

"فالكاميرا بالنسبة للأنثروبولوجي كالتليسكوب لعالم الفلك أو كالميكروسكوب لعالم البيولوجيا" **(Asch, et al, 1973. P. 185).**

شكر وتقدير Acknowledgment

يتوجه الباحث بجزيل الشكر والامتنان لأساتذته المشرفين على البحث لما بذلوه من ارشادات وتوجيهات والتشجيع المستمر لإنجاز هذا المشروع البحثي، ويخص بالذكر الأستاذ الدكتور سعد بركة والأستاذة الدكتورة سلوى درويش علي تشجيعهم المتواصل لي، كما أخص بالذكر الدكتور تامر جاد علي دعمه النفسي والفكري للباحث ورغبته الشديدة لتطوير عمليات النشر وفقا لأحدث المعايير العلمية والتي تواكب التطورات الحادثة في البحث العلمي.

المراجع العربية

- جون سكوت، و جوردون مارشال. (٢٠١١). موسوعة علم الاجتماع المجلد الاول. القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- رحاب مختار، و ساسي سفيان. (ابريل, ٢٠١٨). الأنثروبولوجية المرئية: الفيلم الاثنوغرافي والإنتاج الإعلامي الثقافي نموذجا. جامعة مسيلة – جامعة الطارف، ١(٢٣). حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية.

المراجع الاجنبية

- Asch, T., Marshall, J., & Spier, P. (1973). Ethnographic Film: Structure and Function. Annual Review of Anthropology, 2, 179-187. Retrieved February 25, 2020, from www.jstor.org/stable/2949268
- Banks, M. (2002). Visual Research Method. Retrieved from https://www.scribd.com/document/43776788/Visual-Research-Method-Marcus-Banks
- Banks, M. (2020, april 7). visual anthropology. Retrieved from Discover Anthropology: https://www.discoveranthropology.org.uk/about-anthropology/specialist-areas/visual-anthropology.html
- Birx, H. J. (2011). 21 century Anthropology A Reference Handbook Volume 1 & 2. SAGE Publications, Inc.
- Coote, J. (2020, APRIL 7). Anthropology Of Art. Retrieved from Discover Anthropology: https://www.discoveranthropology.org.uk/about-anthropology/specialist-areas/anthropology-of-art.html
- Hall, S. (2001). Encoding/decoding. Media and cultural studies: Keyworks, 2, 163-174.
- Hanchett, S. L. (2020, April 18). Encyclopædia Britannica, inc. Retrieved from Encyclopædia Britannica: https://www.britannica.com/science/anthropology
- Hirst, K. Kris. (2020, August 27). An Introduction to Visual Anthropology. Retrieved from https://www.thoughtco.com/visual-anthropology-introduction-4153066
- Hofstede, G. (2001). Culture Consequences. Thousand OAKS: Sage Publication.
- Margolis, E., & Pauwels, L. (2011). The SAGE Handbook of Visual Research Methods. Los angeles: SAGE.
- Pink, s. (2008). Visual anthropology. In Bennett., & Frow, J. (Ed.), The sage handbook of cultural analysis (pp.632-653). SAGE.

- **Sieck, Winston & Rasmussen, Louise & Smart, Paul. (2010). Cultural Network Analysis: A Cognitive Approach to Cultural Modeling. Network Science for Military Coalition Operations: Information Exchange and Interaction. 10.4018/978-1-61520-855-5.ch011.**
- **Smith, K. L., Moriarty, S., Kenney, K., & Barbatsis, G. (Eds.). (2004). Handbook of visual communication: Theory, methods, and media. Routledge.**
- **What Is Visual Communication? - Definition, History, Theory & Examples. (2016, August 17). Retrieved from https://study.com/academy/lesson/what-is-visual-communication-definition-history-theory-examples.html.**

Worth, S., & Adair, J. (1972). Through Navajo eyes. Bloomington: Indiana UP.